خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٠١ /٠٧/٢٠١١

في "مسجد خديجة" برلين - ألمانيا

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمـــدًا عبـــده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّـــاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة ١٥٣)

الحمد لله على أن الجلسة السنوية لجماعة ألمانيا قد انتهت في يوم الأحد الماضي بخير، فكان أمير الجماعة في ألمانيا والقائمون على أعمال الجلسة يشعرون بسعادة، وكانوا متلهفين بسبب المكان الجديد للجلسة، فكانوا يُبدون حماسا جديدا. ولا شك أن سائر أبناء الجماعة أيضا كانوا متشوقين وفرحين، ففي المكان القديم منهايم كانت قاعةٌ واحدة فقط، ولم تعد تتسع للحضور،

فكانت الجماعة تُضطر لإقامة خيمة منفصلة أخرى للنساء حيث كان الجلوس فيها في الصيف صعبا جدا، وخاصة للأمهات مع الأولاد الصغار، أما هذا المكان الجديد في "كارلس روئي" فتوفرت فيه قاعاتٌ كبيرة مكيفة بالإضافة إلى تسهيلات أخرى، فبالطبع كانت هذه التسهيلات مدعاة للفرحة والسعادة، ومع أن جميع الترتيبات كانت متوفرة بسهولة تحت سقف واحد، فقد كان القائمون على أعمال الجلسة قلقين نوعا ما بسبب المكان الجديد، وهذا القلق طبيعي ويجب أن يكون هذا القلق عند كل مؤمن، فهو يتميز بهذا القلق أن لا يصدر منه – نتيجة الرغبة الشخصية في أمر ما أو الضعفِ البشري – أمرٌ يؤدي إلى الخلل في الترتيبات أو تجلب أيُ معصية خفية سخطَ الله عليه فتحدث بعضُ المشاكل التي لا ينتبه إليها نظرُ الإنسان، غير أن الله ﷻ أنزل فضله الخاص فظلَّ القائمون على أعمال الجلسة يتضرعون أمام الله منيبين إليه إلى جانب الفرحة والسعادة والحماس لعقد الجلسة في مكان جديد. أما مدير الجلسة فظل يطلب مني الدعاء بانتظام بمنتهى القلق، وهذه هي خصلة المؤمن أنه بدلا من أن ينسب أي نجاح إلى مساعيه، فإنه يعزوه إلى أفضال الله ﷻ، ويستعين به. وفي مثل هذه الأوضاع يُعين الله ﷻ هو الآخر عبادَه. أما جلساتنا السنوية فقد أمر الله ﷻ المسيحَ الموعود عليه السلام بعقدها لكي يجتمع مخلصو الجماعة في مكان واحد للاهتمام بتقدمهم الديني والروحاني ويزيدوا الحب بينهم نتيجة التقاء بعضهم البعض، فإذا كانت النية صالحة وراء الأعمال وأُنجِزت الأعمال لوجه الله فقط، وبُذلت المساعي من أجل توفير التسهيلات والترتيبات الحسنى للمجتمعين من أجل رضاه ﷻ، فإن الله ﷻ يبارك بالطبع

في مثل هذه الأعمال. فإذا بقيت بعض النقائص في الترتيبات بسبب المكان الجديد فلا غرابة فيه ولا داعي للقلق. فلما كانت نية القائمين حسنةً صالحة، فإن الله يستر كما سترَنا هذه المرة، فبسبب الستر الإلهي هذا يجب على المسئولين أن يشكروا الله كثيرا على ستره هذا. اليوم تعقد الجلسات في كل بلد في عالم الأحمدية وهذه السلسلة تستمر طوال العام تقريبا، فإذا كانت الجلسة في ألمانيا في الأسبوع الماضي فاليوم تبدأ الجلسة في جماعتَي أميركا وكندا، فكما كان المسئولون هنا قلقين ومضطربين ومنصرفين إلى الدعاء في الأسبوع الماضي ينبغي أن تكون الحالةُ نفسُها للمشرفين هناك اليوم أيضا، لكن إذا أدرك المشاركون في الجلسة قلَق المسئولين هذا وأصبحوا أنصارهم باعتبار أنفسهم جزءا من النظام بدلا من اعتبارهم ضيوفا فإن قلق المسئولين يقلّ ويخفّ. فمن منة الله ﷻ أن المشاركين بشكل عام يقدِّمون مساعدتهم من خلال تصرفاتهم وأعمالهم وأدعيتهم. وإن أبناء جماعة ألمانيا قدَّموا للمسئولين كل تعاون ممكن بشكل عام.

نسأل الله ﷻ أن يحضر كلُّ مشارك في الجلسة التي تبدأ اليوم في أميركا وكندا بدافع الحرص على إشباع نفسه من المائدة الروحانية التي جاء به سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، واهتماما بمعرفة الغاية المنشودة من خلقه، ذلك لنتمكن من مواصلة مهمة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. وينبغي أن لا نشارك في الجلسة باعتبارها مجرد مهرجان ولا نكون من الذين يقضون أوقاتهم في الزيارات وتبادل الأحاديث، فمن فضل الله تعالى أن مستوى الخطب أيضا يكون جيدا جدا حيثما تعقد هذه الجلسات بشكل عام، وأسال الله تعالى أن يستفيد منها

كلٌّ مشارك في الجلسة استفادةً تامة بحيث يجعل كل ما يسمع في الجلسة جزءا من حياته.

فاليوم كما قلت قبل قليل تعقد الجلسة في كندا والولايات المتحدة الأمريكية، وفَّق الله المشاركين فيها لوضع هذه الأمور في الحسبان.

من عادتي بصفة عامة أن أتناول ذكر الجلسات التي أشارك فيها شخصيا وجولاتي شكرا لله ﷻ، ومن هذا المنطلق سأتناول الموضوع نفسه اليوم أيضا، وبما أن الحديث يدور حول الجلسة تطرَّقتُ هامشيا إلى ذكر الجلسة التي تعقد في كندا وأميركا أيضا، لأنهما فرعان كبيران للجماعة في العالم الغربي. باختصار إن هذه الجلسات التي تعقد في مختلف بلاد العالم تضم الأفضال الإلهية والمنن الإلهية التي لا حصر لها، وكما قلت سابقا في بعض خطبي إن جماعتنا الإسلامية الأحمدية هي الوحيدة في العالم التي لا تغيب عنها الشمس، فإذا كان الوقت عندنا ظهرا ففي أميركا الآن وقت الضحى، فالجماعة الإسلامية الأحمدية هي الوحيدة في العالم التي تنشغل بصفتها جماعةً على مدى أربع وعشرين ساعة في إعداد برنامج ما ابتغاء لوجه الله أو تقديمه، فلا يسَعُنا إحصاءُ أفضال الله والشكر عليها والإحاطة بها أبدا، فقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في بيت من الشعر له باللغة الأردية ما تعريبه

أنّى لي أن أشكرك يا ذا المنن، ومن أين آتي باللسان الذي يمكِّنني من هذا العمل؟!

فمعاملة الله ﷻ مع المسيح الموعود عليه السلام تتحقق اليوم أيضا بشأن كبير بحيث لا يمر علينا يوم بل ولا لحظة واحدة إلا وتكشف علينا آفاقا جديدة

للشكر وتأتي بأفضال الله ﷻ ومننه التي لا حصر لها، وما دمنا نتمسك بهدفنا النبيل هذا الذي جاء به سيدنا المسيح الموعود عليه السلام فسوف نظل نتمتع برؤية هذه المشاهد إن شاء الله. وكيف يمكن أن نشكر الله تعالى على أفضاله؟ يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في هذا الخصوص:

إن شكركم الحقيقي في الحقيقة أن تتقوا وتتزكَّوا، فإذا تمكَّنتم من الشكر الحقيقي أي اتخذتم سبل التقوى والطهارة فأنا أبشِّركم بأنكم مرابطون على الحدود ولن ينتصر عليكم أحدٌ.

فهذا هو الشكر الذي علينا اتخاذه وجعلُه جزءا من حياتنا. على كلٍّ مِن الذين يجتمعون للمشاركة في الجلسة أو الذين انتهت جلستهم بفضل من الله، أن يسعوا على الداوم لرفع مستوى التقوى، وإذا فعلتم ذلك فلن تقدر أيُّ قوة في العالم على عرقلة سبيل غلبتنا كما قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. إن الله ﷻ بحسب وعده لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد كَتب الغلبةَ له، ومعنى ذلك أننا إذا تمسكنا بأهداب التقوى فسنكون مساهمين في تلك الغلبة، التي قدَّرها الله لجماعة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. يجب أن يتذكر كل أحمدي يقيم في كندا أو أميركا أو في أي بلد أوروبي غني أو أيِّ بلد آخر من بلاد العالم أن وسائل غلبتنا لا تتمثل في الهجرة إلى البلدان الغربية ولا العيش فيها بترف ورفاهية، كما لن تتحقق هذه الغلبة بأي ثروة مادية ولن تتحقق بجهود دنيوية مادية، بل إن وسائل غلبتنا كما قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام تنحصر في التحلي بالتقوى فقط والتقدم فيها. فحين أمَر اللهُ ﷻ المسيحَ الموعود عليه السلام بجمع أبناء جماعته في مكان واحد لبضعة أيام في السنة ليدرِّبهم على الاتقاء،

فكان الهدف من ذلك أن يزول الصدأُ بالمجالسة في مكان واحد والمحادثة فيما بينهم، ولكي ينشأ جوُّ الحب والألفة ويسعى كل أحمدي لشحن نفسه روحانيا لنيل الهدف المنشود من خلقه، ويروي غليله العلمي ويتدرب على تربية نفسه ويجتهد للتقدم والازدياد في الروحانية. فعلى الأحمديين في ألمانيا أيضا ألا يكتفوا بذكر نجاح جلستهم فحسب، ولا يكتفوا بإشادتهم بجودة بعض الخطب وروعة بعض القصائد فحسب بل يجب أن يجعلوا كل ما سمعوا جزءا من حياتهم، وبنفس الحماس والعزم ينبغي أن يستمع المشاركون في جلستَي كندا وأميركا أيضا إلى الخطب، فإذا حققنا هذه الأوضاع الروحانية فسنكون في الحقيقة من الشاكرين الذين قال المسيح الموعود عليه السلام لله تعالى بمنتهى التواضع: أَنى لي أن أشكرك يا ذا المنن!

ينبغي أن تفيض قلوبنا كل حين وآن بعواطف الشكر الإلهي على مننه المتناهية، وينبغي أن تلهج ألسنتنا بالشكر الإلهي والامتنان به كل حين وآن، يجب أن نجعل كل ذرة من كياننا شاكرة لله تعالى بالسعي كل حين وآن لتكون أعمالُنا صادرة ابتغاء وجه الله فقط، فإذا تحقق ذلك فسوف يغمرنا الله تعالى هو الآخر برحمته وفضله، كما يقول تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ فحين يذكر العبدُ اللهَ تعالى فإن الله الذي لا يترك أي عمل له دون جزاء بل يجزيه أضعافا مضاعفة يعِده بأنه سيذكره أكثر منه، هنا ينشأ السؤال ما معنى هذا الذكر الإلهي لعبده وكيف يذكر اللهُ عبدَه؟ فإنما معناه أنه تعالى يمنّ عليه بنعمه وأفضاله، ثم حين يُنعم الله على عبده نتيجة ذكره المستمر له، ويذكره فتظهر سلسلةٌ جديدة لإحراز الحسنات والسيرِ على درب التقوى،

فتتحقق معايير جديدة ويكشف الله عليه الطرق الجديدة المؤدية إلى قربه، فيذكر الله عبدَه هذا دوما، ويخلِّصه من المشاكل ويحميه من الآفات، فالعبد حين يذكر الله ﷻ فإنما ليأوي ويلجأ إليه إيمانا منه بأنه صاحب كل قدرة وقوة ويذكره ليستعين به. لكن الله ﷻ حين يقول: ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ فهذا يعني أن الله تعالى سيُكرم العباد بالإنعامات، ويهيئ لهم ملاذا من عنده، ويتصدى بنفسه لأعدائهم وينتقم منهم، ويفتح لعباده أبواب الرزق من كل نوع من حيث لا يحتسبون. فهؤلاء هم العباد المقربون إلى الله الذين مهما حاول أهل الدنيا ضدهم فلا يستطيعون أن يعرقلوا سبيلهم. إذًا، فقد ربط الله تعالى تقدم الجماعة الإسلامية الأحمدية بهؤلاء الذاكرين. وهذا الذكر سيحسّن عاقبة كل فرد من أفراد الجماعة ودنياه أيضا ويجعله عبدا شكورا لله تعالى بالمعنى الحقيقي. لذلك فقد بدأ الله تعالى موضوع الذكر مقرونا بالشكر. فإذا ذكر العبدُ ربَّه أكرمه اللهُ بإنعاماته وأفضاله، هذه هي سنة الله ﷻ. وحين يشكر العبدُ أكثر نظرا إلى إنعاماته تبدأ سلسلة جديدة لأفضال الله تعالى. فقد وجّه الله تعالى في نهاية هذه الآية أنظار العباد إلى ألا يكفروا نِعمه فقال: ﴿لا تكفرونِ﴾. فهل من عاقل يمكن أن يرُدّ نِعم الله وأفضاله بعد تلقيها؟ ولكننا نرى أن بعض الناس يردُّونها ويكفرونها من حيث لا يشعرون. فحين لا يعمل الإنسان بأوامر الله تعالى فهذا يعني أنه لا يذكر الله في الحقيقة وبصورة عملية وإن كان يذكره باللسان. فحين يحب المرءُ أحدا في الدنيا كثيرا يُكثر من ذكره ويضمر ذكرياته في قلبه ويتفرّس في ملامح وجهه، ويرى كيف يمكنه أن يحقق رغبته، ويتحين الفرص ليقول حبيبه شيئا فيعمل به فورا.

إذاً، فإذا كان أحد يدّعي أنه يذكر الله فلا بد أن يبقى متوجها إليه ﷻ أيضا دائما. ويجب أن يستخدم نِعمه بطريقة سليمة بالإضافة إلى شكره عليها. عندها تستولي عليه نتيجة التقوى حالة الذكر الحقيقية كما قال المسيح الموعود عليه السلام. ففي هذه الآية قد حدد الله تعالى للمؤمنين طرقا تؤدي بهم إلى قرب الله تعالى بعد اجتيازه طرق شكره تعالى، وتقرِّبهم إلى الله تعالى أكثر فأكثر. وهذا ما يتوجب على المؤمن أن يتمنّاه دائما. والحق أن المؤمن يتمنّى دائما أن ينال قرب الله تعالى. فيجب على كل أحمدي أن يعمل بحسب هذا المبدأ في كل حين وآن.

والآن سأتناول، كما قلتُ من قبل، بعض الأمور المتعلقة بجلسة جماعة ألمانيا. لقد عُقدت الجلسة هذه المرة في مكان جديد، كانت بعض المرافق مهيَّئة فيه وبالتالي كانت الترتيبات أسهل وأفضل بوجه عام، وإن كانت هناك بعض النقائص أيضا. ولكن هذا ليس مما يجوز أن يعاتَب عليه المسؤولون أو يوَجَّه النقد والطعن لهم، إذ لا يمكن أن يكون عمل الإنسان كاملا مئة بالمئة. فالكمال لله وحده لذا فإن فرصة التحسين في أمور الإنسان تكون موجودة دائما، لذلك لفت الله تعالى أنظار العباد إلى الدعاء دائما، بمعنى أن من واجب الإنسان أن يعمل ويستخدم جميع الوسائل المتاحة ويسعى بكل ما في وسعه، ثم يترك الأمر على الله ويتوجه إلى الدعاء ليسد الله تعالى الخلل والنقائص والعيوب التي يمكن أن تبقى في مساعي الإنسان ويثمر مساعيه بثمرات حسنة. فلو استطاع الإنسان أن ينجز أمرا بطريق أحسن ثم شكر عليه وفقه الله تعالى لإنجاز الخطوة التالية بأحسن مما سبق. هذا ما علّمنا النبي ﷺ بعمله وأسوته.

فأذكر بعض الأمور – التي لاحظتُها أو أُخبِرت عنها – بغية تحسينها في المستقبل. ولكن قبل ذلك أقول للذين يحبون النقد والطعن فقط بأنكم إذا كنتم تهدفون إلى تحسين الأمور فقط فعليكم أن تقدموا مشوراتكم إلى المسؤولين بدلا من أن تتحدثوا هنا وهناك، وأخبروهم بما لاحظتم من العيوب، وادعوا للعاملين أن يوفقهم الله تعالى للعمل على أفضل ما يرام في المستقبل. وعلى المسؤولين أيضا أن يسمعوا شكاواهم بصدر رحيب وبإصغاء ويفكروا فيها جيدا. يكون هناك دفتر الاقتراحات فيجب أن تسجَّل فيه بعد كل جلسة النقائص والعيوب التي تلاحَظ في ترتيباتها والتي وُجِّهت الأنظار إليها.

هناك نقص يعرف عنه المسؤولون مسبقا وهو دويُّ الصوت في قاعة الرجال وقاعة النساء أيضا، وبسبب ذلك لم يتمكّن القسم الرابع من الجالسين في الصفوف الخلفية أن يسمعوا خطبتي جيدا. لقد حاول المسؤولون سدَّ هذا الخلل بعد ذلك فتحسن الوضع إلى حد ما، ولكن ليس كما ينبغي. لذا يجب الإصلاح إما في نظام الصوت أو تبديل مقام المنصة – كما يرى بعض الإخوة – أو أيا كان الخلل فيجب الاطلاع عليه وسدُّه، وهذا أمر لا مندوحة منه كما هو معلوم. وإذا بقي هذا الخلل و لم يصل الصوت إلى المستمعين فيصعب على المشرفين أن ينجحوا في أن يجلس الإخوة صامتين صاغين إلى الخطب. أو يمكن أن يجلس الرجال بصمت ولكن الأطفال الصغار الذين يبلغون بحدود ١٠ أو ١٢ عاما من العمر فلا يجلسون بهدوء. وكذلك الرجال أيضا قد يخرجون من القاعة. وهذه المشكلة تكون أصعب في قاعة النساء بسبب وجود الأطفال الصغار معهن، إذ يصعب تهدئة الأطفال بوجه خاص في القاعة التي

تجلس فيها النساء مع الأطفال الصغار. ولكن هذه المرة شاهدتُ أمرا جيدا في قاعة السيدات أنهن جلسن صامتات هادئات في أثناء خطابي على الأقل مع أن الصوت ما كان يصل على ما يرام إلى الصفوف الخلفية، فطلبن من المسؤولين أن يسددوا هذا الخلل ولكن الأمر كان خارجا عن نطاق مقدرتهم. ومع ذلك جلسن بصمت وهدوء. وقد لاحظتُ هذا القدر من التحمّل والهدوء في السيدات في ألمانيا لأول مرة. وقد يكون سببه عائدا – بحسب رأي البعض – إلى أن الجو كان حارا جدا في الخارج، أما القاعات فكانت مكيفة لذا كان من الأفضل الجلوس في القاعات بدلا من الخروج منها. ولكن ينبغي علينا أن نحسن بهن الظن في كل الأحوال. قبل ثلاث أو أربع سنوات كنت قد حذّرت السيدات بوجه عام بأنه إذا لم يهدأ الضجيج في خيمتهن فسيُلغى اجتماعهن، لذا هناك تحسن ملحوظ منذ ذلك الوقت. والحق أن سبب الضجيج أيضا عائد إلى أن الأطفال أيضا كانوا في القاعة نفسها دون أن يُخَصَّص مكان منفصل للسيدات اللواتي معهن أطفال صغار. صحيح أن قاعة السيدات كانت قد قُسمت في قسمين ولكن الجدار الدقيق لا يمكن أن يحول دون وصول ضجيج الصغار إلى القاعة الكبيرة. والمعلوم أنه لا بد من الضجيج حيثما يكون الصغار، وهذا الضجيج يسبب الإزعاج في القاعة المجاورة أيضا. فيجب تحسين الأوضاع من هذه الناحية أيضا في السنة المقبلة. وما عدا ذلك تكون هناك بعض التقصيرات أو النقائص التي يجب على المشرفين أن يسعوا لسدها في المستقبل. وليسألوا الناس أيضا أن يخبروا إذا رأوا شيئا يحتاج إلى الإصلاح حتى نحسن الأمور في الجلسة في السنة المقبلة بإذن الله.

وعليهم أن يكتبوا كل ذلك في دفتر الاقتراحات المتعلقة بالجلسة ثم يجب على اللجنة المعنية أن تفكر فيها لأنه يجب أن نخطو إلى الأحسن دائما. لا شك أن الله تعالى يرينا هذا المشهد، مشهد التحسن بوجه عام ونرى أننا نتقدم إلى الأحسن باستمرار. الضيوف غير الأحمديين الذين حضروا الجلسة من ألمانيا أو من بلاد أخرى وخاصة من بلاد مجاورة قد عادوا بانطباعات جيدة وقد أشادوا بترتيباتنا أيما إشادة. ولكننا نبحث عن مواضع الضعف في أنفسنا لنتقدم إلى التحسن أكثر فأكثر. كلّ مَن سألتُه مِن الضيوف عن ترتيبات الجلسة والحب والوئام المتبادل بين الناس وعن سلوك العاملين على ترتيبات الجلسة أظهر انطباعا حسنا دون استثناء. لا شك أن هذه الاجتماعات أيضا تكون سببا لتبليغ دعوتنا. لذا على كل أحمدي، كما أقول دائما، أن يقضي هذه الأيام بوجه خاص واضعا في الاعتبار أننا سفراء الجماعة، وأن الدنيا تنظر إلى نماذجنا وسيرتنا. لقد حدث هذه المرة بل يحدث كل مرة أن ينضم بعض الناس إلى الجماعة متأثرين بالجو السائد في أيام الجلسة. إن بعض الناس الذين كانوا قريبين من الجماعة حين رأوا جو الجلسة وسلوكيات الناس أثّرت فيهم تأثيرا طيبا جدا فأظهروا رغبتهم في المبايعة ثم بايعوا بعد الجلسة فورا. لقد تناهى إلى علمي حادث مخجل أن أحد الإخوة الألمان من المبايعين الجدد فقَد محفظة الجيب. ولكنه جعل هذا الحادث سببا لتربيته. ولكن من ناحية ثانية يجب أن يمثل هذا الحادث إنذارا للعاملين في قسم "خدمة الخلق". إذا كان نظام المراقبة على ما يرام – وكانت المراقبة ممكنة هنا في هذه الظروف – كان

تقليل الأحداث من هذا القبيل ممكنا بل يجب ألا تحدث مثل هذه الأحـــداث قط.

على أية حال، فقد قال لي هذا الشاب بأني كنت أملك طبيعة تستشيط غضبا لأتفه الأمور وكنت مستعدا لقتال مستميت دون مبرر، ولكن هذا كله كان قبل انضمامي إلى الجماعة. وأضاف قائلا: لو فقدتُ محفظتي قبل انضمامي إلى الجماعة لتشاجرت مع كل شخص موجود هنا ولأسأتُ إلى المشرفين إلى حد كبير بالشغب والضجيج. ولكن الجماعة علّمتني الصبر وأشعر أن هذا تغـــيير كبير حدث في شخصي بعد الانضمام إلى الجماعة إذ أصحبتْ طبيعتي لينـــة جدا بعد ما كانت قاسية بشدة، وهذا لا يتأتّى بدون فضل من الله تعالى.

فهذا في الحقيقة درس للأحمديين الذين لا يستطيعون أن يتحكموا في غـــيظهم مع تلقيهم التربية من الجماعة إلى فترة طويلة، ويتشاجرون فيما بينهم لأتفـــه الأمور. فعليكم أن تجعلوا التحكم في عواطفكم من ميزاتكم المتميزة، واجعلوا نصب أعينكم بأنكم بصفتكم أحمديين ســـوف تتحكمـــون في عـــواطفكم وتصبرون دائما.

على أية حال، إن نقاط الضعف التي تمثل للعيان بين حين وآخر نستفيد منها أيضا من حيث التربية ونتعلم منها دروسا مفيدة. على المسؤولين أن يشكروا الإخوة على ما أبدوه من تعاون بوجه عام، ومن ناحية ثانيـــة يجـــب علـــى المشتركين في الجلسة أيضا أن يشكروا العاملين على ترتيبات الجلسة الذين أدوا واجبهم على خير ما يرام.

إن أفراد الجماعة في ألمانيا مخلصون جدا بشكل عام، وإن قلوبهم تفيض بعواطف الإخلاص والوفاء بفضل الله تعالى. ولقد رأيت مشاهدها أثناء الجلسة السنوية كما عاينتها عند افتتاح المساجد في أماكن مختلفة، وكان الشباب قد ازدادوا حبًّا وإخلاصًا، أدعو الله تعالى أن يزيدهم إخلاصًا ووفاءً على الدوام. لا شك أن هناك بعض الضعاف أيضا في الجماعة ولكن البعض يصرّون على عِوَجهم، ولكن الله تعالى يقيم مقابل ذلك مئات بل ألوفًا من المخلصين الأوفياء الذين يقدمون نماذجهم الحسنة. وهذه إحدى الميزات الرائعة للجماعة الإسلامية الأحمدية التي يندر لها نظير في العالم، زادها الله تعالى نقاء وجلاء في تقديم مثل هذه النماذج الرائعة.

من أهم الأعمال بخصوص الجلسة هو إنهاء الترتيبات وتنظيف المكان الذي تم استئجاره لأيام محددة. وكان المسؤولون قلقين تجاه إنهاء ترتيبات الجلسة في وقت محدد – وكان عبارة عن يومين أو ثلاثة بعد الجلسة – وذلك حتى لا تضطر الجماعة لدفع مبالغ إضافية وألا يؤثر ذلك سلبيًا على هؤلاء الذين أنشأنا معهم علاقة جديدة وهي لا زالت في بدايتها. وبحسب التقارير المرفوعة إليّ قد تم تفريغ الصالات الداخلية وتنظيفها كليًا من قِبل العاملين في الجلسة وأفراد الجماعة الآخرين. أما الساحات الخارجية فقد استغرق العمل فيها يومًا إضافيًا، ومع كل ذلك نظرًا إلى سعة العمل والترتيبات فقد أنهوا العمل في وقت مناسب جدًّا. لقد اشترك عدد كبير من اللاجئين من باكستان بشكل ملحوظ في إقامة ترتيبات الجلسة وفي رفعها، وقد بذلوا مجهودًا كبيرًا بفضل الله تعالى. أقول لهؤلاء اللاجئين: يجب أن تتذكروا دومًا بعد وصولكم إلى هذه

البلاد أن حياتكم خارج الجماعة لا تساوي شيئا. إذا انقطعتم عن الجماعة فقد تكسبون شيئًا من الدنيا مؤقتًا ولكن ذراريكم ستتعرض للفساد والدمار، لذلك يجب أن تتشبثوا بالجماعة ونظامها.

لقد أخذ الضيوف غيرُ الأحمديين انطباعًا جيدًا من الجلسة وقابلني هؤلاء زرافات ووحدانًا، منهم من جاء للمرة الأولى ومنهم من لا يغيب عن الجلسة، ولاحظت أنهم يزدادون معرفةً بالجماعة ومحبةً بها ويتقربون للجماعة. شرح الله تعالى صدورهم عاجلا ووفقهم للإيمان بالأحمدية أي الإسلام الحقيقي. ولسوف تقرأون عن انطباعات هؤلاء الضيوف في التقارير التي ستنشر في جريدة "الفضل"، إلا أنني أذكر ههنا شيئا منها بالاختصار الشديد. هناك ضيف مسيحي من "مولتا" قد اشترك مع زوجته للمرة الثانية في جلسة ألمانيا، ثقافته عالية حيث يكتب في الجرائد كما أنه عضو في بعض اللجان الحكومية. قابلني هذا الشخص وأخبرني مقدِّمًا إليّ مذكرته بأنه سجّل فيها بعض النقاط الهامة من خطاباتي ثم قال: سوف أكتب حول هذه النقاط مقالات في الجرائد، وأعجبتُ بخطابك النهائي وسجّلت في مذكرتي بعض النقاط الهامة الواردة فيه أيضا.

كان الخطاب النهائي مصطبغًا بصبغة تربوية بحتة تخص أفراد الجماعة مع ذلك وجد هذا الشخص فيه بعض النقاط وفق ذوقه.

كذلك هناك محام مسيحي من بلغاريا – يتردد على جلستنا هذه – استمع إلى خطابي في السيدات ولفت انتباهه توجيهي للسيدات بخصوص الطلاق والخلع، فقال أعجبتُ بنظام جماعتكم الذي يُعنى بالإصلاح بين الزوجين. ثم قال:

أوافقك الرأي بأن الصبر ورحابة الصدر بدأت تقل في الناس عمومًا وتتأثر بها الجماعة أيضا – فينبغي أن نهتم بهذا الأمر حتى نتجنب آثارًا ضارة لما يجري في العالم. أخبرني هذا المحامي أن قضايا الطلاق في المحاكم عندهم أيضا كثرت بشكل ملحوظ، ولكن الأمر الذي أُعجبَ به هو أن لدينا نظامًا تربويًا محكمًا في الجماعة بيد أنهم يفتقدونه. فإن غير الأحمديين أيضا يأخذون انطباعًا عما يجري في الجماعة، ومثل هذه الأمور تلفت انتباههم. إنني أشكر الله تعالى كثيرًا كما يجب على أفراد الجماعة أيضا أن يكثروا من أداء الشكر له أن مهمة تبليغ الإسلام التي فوّضت إلى المسيح الموعود عليه السلام أصبحت تلفت أنظار الناس. ويجب أن يكون هذا الأمر منبّهًا لأولئك الأحمديين الذين لا يستمعون إلى خطابات الجلسة بكل إصغاء، والذين يلجأون إلى المحاكم الدنيوية لحلّ قضاياهم معرضين عن نظام الجماعة في حين أن الدنيا تُعجَب بالطريق الذي نتّبعه وترى أنه طريق تربوي رائع.

إضافة إلى ذلك تُعقَد جلسةٌ خاصة مع الضيوف الألمان خلال هذا الاجتماع السنوي، ولقد أطلعتهم خلال هذه الجلسة على التعاليم الإسلامية الصحيحة بشيء من الاختصار. ولما كان البرنامج باللغة الألمانية والإنكليزية لذلك لم يحضره الكثيرون من مشتركي هذه الجلسة السنوية، ولعل العدد القليل من الإخوة قد شاهدوه على شاشة التلفاز أيضا. رغم أن خطابي في هذه الجلسة الخاصة قد طال نوعًا ما مع ذلك بقي الحضور يستمعون إلى رسالة الإسلام بكل إصغاء. لا شك أن ثلاثة أو أربعة منهم قد غادروا الجلسة ولكنهم استأذنوا للمغادرة معتذرين لأن لديهم مواعيد أخرى فلا بد لهم من الوصول

إليها. أخبركم عن انطباع أحد الحضور حيث قال لصديقه الأحمدي: لما نظرتُ إلى الساعة في نهاية هذا الخطاب تفاجأت أن الوقت كان قد طال كثيرًا ولكنني لم أشعر بمرور الوقت لأن الخطاب كان ممتعًا جدًّا.

وكتب إليّ أحد الأحمديين من أمريكا أن أحد أصدقائه المسيحيين كان جالسًا معه يستمع إلى هذا الخطاب، فقال في نهايته: كان الخطاب ممتعًا ومتميزًا بالانسيابية والترابط بين الأفكار الواردة فيه. بل قال: لا يمكن لبابا الفاتيكان أن يقول مثل هذا الكلام ولا يتسم خطابه بهذه الروعة. فهذا فضل الله تعالى إذ يثبت علو كعب تعاليم الإسلام والقرآن الكريم على العالم كله، إذ لا دخل فيه لجهودي أو لجهود الخطباء الآخرين في خطاباتهم، بل هذه هي العلوم التي يفيض بها القرآن الكريم وهذا ما حصلنا عليه عن طريق المسيح الموعود عليه السلام وبدورنا الآن نوصله إلى الآخرين. فعندما نرى أصحاب الفطرة السليمة يقبلون هذه العلوم تمتلئ قلوبنا حمدًا لله رب العالمين.

لقد اجتمعت بمجموعة من الطلبة والطالبات الأحمديين أيضا وقلت لهم: لا للشعور بالدونية، بل لو جعلتم القرآن الكريم مرشدًا وموجّهًا لكم في مجالات دراستكم وبحوثكم فلن يقدر أحد على مجابهتكم. لقد أخذ عدد كبير من الطلاب والطالبات الأحمديين يتقدمون بفضل الله تعالى في مختلف مجالات الدراسة فعليهم أن يشكروا الله تعالى كثيرا لأنه أتاح لهم فرصة الدراسة في هذه البلاد والتقدم في مجالاتها المختلفة. ومن واجبهم أن يجعلوا هذا الرقي العلمي خاضعًا لتعاليم القرآن والإسلام ويُمَتِّنوا صلتهم بالجماعة حتى يصبحوا نافعين لها.

كان ينبغي أن أذكر القناة الفضائية (MTA) قبل هذا ولكنه فاتني. لقد بذل المسؤولون والعاملون في (MTA) جهودًا كبيرة فبثوا برامج مباشرة من الجلسة وأخرى نقلوها من الاستوديوهات وكانت كلها برامج قيمة. لقد توافد بعض الشباب من إنكلترا أيضا لمساعدتهم فتمكن هؤلاء كلهم من نقل مجريات الجلسة السنوية والبرامج الأخرى إلى العالم كله.

لا زلت في السفر و لم أتمكن من استلام رسائل أفراد الجماعة والاطلاع عليها ولكنني على يقين أنني عند وصولي إلى لندن سأجد – كالمعتاد – كومة كبيرة من الرسائل التي تحتوي على الثناء على المسؤولين والعاملين في الجلسة وعلى العاملين في قسم (MTA). فإنني أبلغكم مشاعرهم النابعة عن التشكر والامتنان قبل الاطلاع على رسائلهم.

لقد تمكن قسم (MTA) في ألمانيا من إعداد سيارة خاصة بنقل البث المباشر والتحكم فيه، وأمدّوها ببعض الأجهزة اللازمة التي تفيدهم في أداء مهامهم. وكانت هذه السيارة موجودة في الجلسة واستخدمت للبرمجة وللإعداد السريع لبعض البرامج. على أية حال كانوا في السنوات الماضية في منطقة "منهايم" ينقلون أجهزتهم ومعدّاتهم إلى غرفة خاصّة ولكنهم الآن جهّزوا هذه السيارة الكبيرة لجميع المعدّات اللازمة فأصبح بإمكانهم نقل هذه السيارة في كل مكان دون الاحتياج إلى أية أجهزة أخرى لنقل البث المباشر.

على أية حال، لقد حدث تطوّر كبير في قسم (MTA) ولا زال هذا القسم يتقدم بسرعة نحو الرقي والازدهار، جزى الله تعالى جميع العاملين والمتطوعين أحسن الجزاء.

لقد لاحظت خلال جولتي هذه للمرة الأولى أن أفراد الجماعة في ألمانيا قد ازدادوا علاقة بالمسؤولين الحكوميين والساسة ووسائل الإعلام وغيرها، ولعب "مجلس خدام الأحمدية" خصوصًا وأفراد الجماعة الآخرين عمومًا دورًا كبيرًا في تبليغ دعوة الأحمدية عن طريق توزيع النشرات التعريفية بالجماعة، فجزاهم الله تعالى أحسن الجزاء. وبسبب هذه العلاقات جاء كثير من المثقفين والدبلوماسيين والساسة إلى الجلسة ولما قابلوني لاحظت منهم احترامًا كبيرًا للجماعة. وإحدى نتائج هذه العلاقات ظهرت في مدينة "همبورغ" حيث نسق الحزب السياسي الألماني الشهير "الحزب الأخضر" اجتماعًا خاصًّا في قاعة البلدية ودعيتُ فيه وأتيح لي المجال لأقول لهم شيئًا على ضوء التعاليم الإسلامية، وكان الحضور ينتمون إلى أديان مختلفة وإلى مختلف مجالات الحياة، وشعرت لدى طرح تعاليم الإسلام أمامهم أن الاهتمام بمعرفة حقيقة الإسلام قد زاد لدى الناس بشكل ملحوظ. بارك الله تعالى في جهودكم التي تبذلونها لنشر التعاليم الإسلامية الصحيحة من خلال توزيع النشرات وباستخدام الوسائل الأخرى، وشرح صدور الناس لقبولها. فإذا كان تيار التشدد والتعصب ضد الإسلام على أشده، فمن ناحية أخرى بدأ الناس ينتبهون إلى الإسلام ومعرفة تعاليمه. فمن واجب أفراد الجماعة في ألمانيا أن يمتّنوا هذه العلاقات شاكرين الله تعالى على أفضاله ومننه ويسعوا جاهدين لتفعيل وتسريع هذا الركب التبليغي حتى نرى في قلوب الناس تأثيرَ هذه التعاليم الإسلامية الرائعة في القريب العاجل، وفقنا الله تعالى لذلك، آمين.